

كيفية تنمية المهارات اللغوية للصم وضعاف السمع تبعاً للخصائص العقلية والمعرفية واللغوية

نجاة مختار محمد حسين

(دولة الكويت / إدارة التربية الخاصة)

الملخص

أما موضوعنا فيحمل عنوان:

إن أسس تخطيط مناهج الصم وبنائها لا يختلف في قليل أو كثير عن أسس تخطيط مناهج العاديين، فمناهج الصم من شأنها أن توضع في ضوء حاجات المجتمع وأهدافه، وفي ضوء طبيعة التلميذ الأصم واحتياجاته. ولقد عمدنا في هذه الورقة أن نقف على المنطلقات الرئيسة التي ينبغي الاعتماد عليها عند القيام بتخطيط مناهج الطلبة الصم، وأن نضع أيدينا على نقاط القوة والضعف ومعرفة أوجه القصور المختلفة التي تقف عقبة في تعليم الأصم على نحو أفضل.

الإشكالية:

على الرغم من أن تعليم الصم قد نال قسط كبير من الاهتمام في الأوساط العربية، فإن انطلاقاً من مبدأ الدمج فإنه قد تم تطبيق المناهج التي تعتمد على مدارس التعليم العام عليهم، إلا أن هذا التطبيق قد واجه من خلاله الطالب الأصم العديد من العثرات يرجع أسبابها إلى أن:

١. مدارس ذوي الإعاقة السمعية تعتمد على كتب ومواد تعليمية غير معدة أساساً لأبناء هذه الفئة، أي لا تراعي خصائصهم واحتياجاتهم.

٢. إن مادة اللغة العربية في مرحلة التعليم المهني للصم هي مادة مهشمة للغاية. (١)
ذلك ما أدى إلى تفاقم الإحساس بالمشكلة فقد كانت النتائج المترتبة عليها تدني مستوى

الطلبة من ذوي الإعاقة السمعية في مهارات القراءة والكتابة عموماً، ويتمثل ذلك من خلال:

٣. طول موضوعات القراءة وكثرة الحشو.

٤. صعوبة التراكيب اللغوية.

٥. عدم وجود موضوعات مرتبطة بحياة الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية. (٢)

الأهمية المرجوة والفائدة من تلك الورقة:

وتبدو أهمية هذه الورقة من أنها تتناول جانباً يستهدف تنمية شخصية التلميذ الأصم بالطريقة التربوية السليمة من خلال تنمية مهارة القراءة والكتابة وفق ما يتمتع به من خصائص عقلية ومعرفية ولغوية.

آلية العمل في الورقة:

سيتم عرض بعض الأنشطة والاستراتيجيات التي تعمل على توسيع المفردات اللغوية كأساس لا بد منه للوصول إلى القراءة الصحيحة لدى الطفل الأصم ويتمثل ذلك في تركيز الانتباه على الكلمات متعددة المعاني مع ربطها بالصور، فضلاً عن الاعتماد على النشاط التمثيلي واستعمال المنظمات التخطيطية والبيانية.



مقدمة

إن أسس تخطيط مناهج الصم وضعاف السمع لا يختلف في قليل أو كثير عن أسس تخطيط وبناء مناهج التلاميذ العاديين، فمناهج الصم شأنها شأن أي منهج لا بد أن يتم وضعها في ضوء حاجات المجتمع وأهدافه من وراء عملية التربية، وفي ضوء طبيعة التلميذ الأصم وطبيعة المعرفة وطبيعة الاتجاهات العالمية، فإن عملية بناء المنهج ليست عملية عشوائية، بل عملية مخطط لها ومدروسة تتم وفقاً للأسس وقواعد عملية متعارف عليها بين المشتغلين ببناء المناهج.

والأمر الذي يهمنا في هذا المجال هو أن مناهج الصم وضعاف السمع أو غيرها من مناهج الفئات الخاصة تعتمد على أسس واحدة، كما أن مكوناتها واحدة أيضاً، وهو ما اتفق عليه عالمياً وعلمياً، كما أن كل ما يظهر من أفكار أو تجارب جديدة ينسحب على عمليات المنهج جميعاً ولكن بأشكال متباينة، أي أن الفكرة ثابتة بالنسبة على جميع مناهج التعليم لأي فئة، ولكن الاختلاف هو اختلاف نوعي في الممارسة والتطبيق، وهذا الأمر يرجع لطبيعة الحال إلى الفروق والتباينات التي تميز كل فئة وكذلك رؤية المجتمع إلى كل منها والمنظور الثقافي والحضاري والعالمي لكل منها.

إن دراستنا للواقع الحالي لمناهج الصم، والمشكلات التي تواجه تنفيذ تلك المناهج يعتبر من المنطلقات الرئيسة التي ينبغي الاعتماد عليها عند القيام بتخطيط مناهج الطلبة الصم، فمن خلال دراسة هذا الواقع، نستطيع أن نضع أيدينا على نقاط القوة والضعف ومعرفة أوجه القصور المختلفة التي تقف عقبة في تربية الصم على نحو أفضل، وعلى ذلك فإن على من يتولى مهمة تخطيط مناهج الصم وتنفيذها، أن يكون على دراية كاملة بالواقع التربوي الخاص بتربية الطلبة الصم، بما يضمن من مناهج وطرق تدريس وطرق اتصال، وطبيعة المناخ المدرسي السائد في مدارس الأمل، فضلاً عن نوعية المعلمين الذين يتولون حالياً عملية التدريس للطلبة الصم، ومدى تمكنهم من الكفايات اللازمة التي تؤهلهم لتولي مسؤولية تدريسهم، كما أنه مطالب بمعرفة المشكلات التي تواجه معلمهم، على اعتبار أن المعلم هو جوهر العملية التعليمية التنفيذية للمنهج، وهو الذي يتعامل مباشرة مع التلاميذ الصم، ويعرف أكثر من غيره مدى ملاءمة المادة العلمية التي يدرسونها،

ومدى سهولتها أو صعوبتها، وغير ذلك من الأمر الذي تكشف لنا عن بعض الصعوبات التي تواجه تنفيذ المنهج، لكي يتم وضعها في الاعتبار عند التخطيط والتنفيذ، وهو الأمر الذي يجعلنا مطمئنين على أن بناء مناهج الصم يسير وفقا لخطوات علمية مدروسة، بعيدا عن التخبط والارتجال.

وإذا نظرنا إلى الواقع الحالي لمناهج الصم في أغلب دول وطننا العربي، فإننا نستطيع أن نقول من دون مبالغة إنه ليس هناك مناهج للطلبة الصم بالمعنى المتعارف عليه لمفهوم كلمة منهج، من حيث مكوناته وعناصره المختلفة بدءا بالأهداف وانتهاء بالتقويم، فأى منهج، أيّا كان نوعه، لا بد أن يكون انعكاسا لرؤية واضحة المعالم تعبّر عن أفكار المجتمع واتجاهاته وآماله وأهدافه من وراء تربية أبنائه، وهو ما لا يتوافر بالنسبة لمناهج الصم، الأمر الذي تمخض عنه حدوث مشكلات عديدة في مجال تعليم الصم، وهي المشكلات التي إذا أضيفت على المشكلات التي تتعلق بالإعاقة السمعية، فإنها تمثل عائقا قد يصعب تجاوزه في حالة عدم معالجتنا لتلك المشكلات والتحديات التي تنعكس بدورها على نواتج عملية التعليم والتعلم، وعلى الأهداف التي يسعى المجتمع إلى تحقيقها من وراء الطلبة الصم، والتي تؤثر أيضا على أداء المعلم التدريسي، ولكي نقرب من الواقع الحالي لمناهج الصم في معظم الوطن العربي، لا بد أن نتناول بشيء من التفصيل هذا الواقع، ليتم تحليله ورصده عن قرب، ونستهل لهذا الواقع طبيعة الأهداف الحالية لمناهج الصم، وإن هذه الأهداف الحالية قد تم وضعها في ضوء الأهداف العامة لمدارس الأمل للمعوقين سمعياً والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

- ١- التدريب على النطق والكلام لتحسين درجة الإعاقة السمعية من جهة، وتكوين ثروة من التراكيب اللغوية كوسيلة اتصال بالمجتمع من جهة أخرى.
- ٢- التقليل من الآثار التي ترتبت على وجود الإعاقة السمعية سواء أكانت آثارا عقلية أو نفسية أو اجتماعية.
- ٣- تزويد المعوق سمعياً بالمعارف التي تعينه على تعرّف بيئته وما يوجد فيها من ظواهر طبيعية مختلفة.



٤- الارتقاء بالتلميذ في التدريبات المهنية، حتى يستطيع ملاحقة التطورات التكنولوجية.

٥- إعطاء التلميذ التدريبات المهنية، حتى يتمكن من الاعتماد على نفسه في الحصول على مقومات معيشة بدلا من أن يكون عالة على المجتمع وأن يكون عنصرا فعالا في عملية الإنتاج.^(١)

وهذه الأهداف، كما نلاحظ، أهداف جيدة الصياغة، من حيث مراعاتها جوانب النمو اللغوي والنفسي والاجتماعي والعقلي، فضلا عن الجانب المهني، ومن تلك الأهداف تم اشتقاق الأهداف الأخرى وصياغتها على كافة المستويات بدءا بأهداف المراحل التعليمية الثلاث التي يمر بها التلميذ الأصم، وانتهاء بأهداف المناهج الدراسية المختلفة.

وإذا استعرضنا أهداف المناهج الخاصة بالطلبة الصم، لمعرفة مدى ملاءمتها لطبيعة التلميذ الأصم واحتياجاته، ومع طبيعة المادة الدراسية وطبيعة المجتمع، والاتجاهات العالمية، نجد أنها تعد أهدافا مقبولة من حيث المبدأ، لأن صياغتها تراعي تلك الجوانب السابقة، كما تشير تلك الأهداف إلى ضرورة تنمية مهارات الاتصال واللغة لدى الأصم، وربطه بالبيئة من حوله للعمل على تكيفه مع المجتمع، وإعطائه الثقة بنفسه وبقدراته المختلفة، وتشجيعه على ممارسة العمل اليدوي. لكن تلك الأهداف تكاد تنفصل عن محتوى المناهج التي تدرس للطلبة الصم، فالأهداف المعلنة شيء، والمحتوى الذي يدرس للصم شيء آخر، بمعنى أن أهداف مناهج التلاميذ الصم يسير في اتجاه والمحتوى يسير في اتجاه مغاير تماما، فهي أهداف تضم عبارات بليغة رنانة منمقة جيدة الصياغة، ولكنها لم تترجم في شكل محتوى مناسب يتماشى مع تلك الأهداف، وهو ما يؤثر بدوره سلبا في طرق التدريس والوسائل والأنشطة وأساليب التقويم، لأن عناصر المنهج عبارة عن سلسلة متصلة الحلقات، كل عنصر يؤثر ويتأثر بالعناصر الأخرى.

وفيما يتعلق بالمحتوى الحالي لمناهج الطلبة الصم، كان من المتوقع أن تترجم الأهداف التي تمت صياغتها بشكل جيد، إلى محتوى مناسب، يساعد على تحقيق تلك الأهداف، لكن ما يتوقع شيء والواقع شيء آخر. فالمحتوى الذي يدرسه الطالب الأصم هو نفسه

(١) عبد الحافظ سلامة، المناهج والأساليب، ص ٢٧.

الذي يدرسه التلميذ العادي، الذي يقل عمره عن التلميذ الأصم بحوالى ثلاث سنوات على اعتبار أن بعض الدراسات قد أشارت إلى أن مستوى التحصيل لدى التلميذ الأصم يقل بصفة عامة عن مستوى التحصيل لدى التلميذ العادي بحوالى ثلاث سنوات، ولكن لا بد إلى أن ننبه إلى أن النتائج لا ينبغي أن نأخذها باعتبارها أمراً مسلماً به، فهي قابلة للمناقشة خاصة إذا عرفنا أن الاختبارات والمقاييس المختلفة التي تقيس النمو المعرفي لدى الأصم، تعترضها صعوبات عديدة، نظراً لاعتمادها بصورة كبيرة على القدرة اللفظية التي يفقدها الأصم، لذلك ينبغي أن ننظر إلى نتائج تلك الدراسات بنوع من الحيطة والحذر، خاصة وأن هناك بعض الدراسات التي أوضحت نتائجها أن الطلبة الصم قد تفوقوا على التلاميذ العاديين في القدرة على التفكير الإبداعي، وكانت المقارنة تشمل الطلاقة والمرونة والأصالة مثل دراسة كالتسوس Kaltsounis ودراسة مورفي Murphy والتي أظهرت قدرة الطلبة الصم على التفكير الإبداعي من خلال استعمال كاميرات الفيديو.^(١) وعلى ذلك فالتلاميذ الصم قادرون على الإبداع عندما تتبع معهم المداخل والطرق والاستراتيجيات المناسبة التي تساعدنا على كشف هذا الإبداع الكامن لديهم. ونخلص هنا إنه لا بد من وجود محتوى مناسب يسلم نفسه لمعلم الصم، ليتم تدريسه بشكل مناسب للتلاميذ، وفيما يتعلق بطرق التدريس والوسائل المستعملة حالياً مع التلاميذ الصم، فإنه غني عن البيان أن الطرق والوسائل تعتمد على طبيعة الأهداف التي يرجى تحقيقها من وراء الدرس، كما تعتمد أيضاً على طبيعة المحتوى الذي يعكس هذه الأهداف، وكما تتنوع الأهداف، تتنوع بالتالي الطرق والوسائل نظراً لارتباطهما الوثيق، ولكن نظراً لعدم ملاءمة المحتوى الذي يدرسه التلاميذ الصم، من حيث عدم مسابقتها بالأهداف، فإن التكامل والانسجام مفتقد بين كل الأهداف والمحتوى والطرق والوسائل وبالتالي الأنشطة والتقويم، وهو يصعب من مهمة معلم الصم، لأن موضوعات محتوى المنهج تجعله محصوراً في نطاق ضيق، يصعب الخروج منه أثناء قيامه بعملية التدريس، وأثناء استعماله للوسائل المختلفة المصاحبة لطرق التدريس.

(١) رشاد علي، الفروق في بعض القدرات، ص ٢٣٣.



الإشكالية:

على الرغم من التأكيد على أهمية تعليم ذوي الإعاقة السمعية، وخاصة تعليمهم القراءة والكتابة، وبالرغم من إدراك خطورة الفهم في القراءة لهم، وبالرغم من التأكيد على ضرورة أن يتم ذلك من خلال مواد واستراتيجيات تعليمية خاصة تتناسب مع طبيعتهم، وبرغم كل محاولات الاهتمام السابقة، إلا أن هناك أوجه قصور عديدة تكتنف هذا الميدان منها:

١- إن مدارس ذوي الإعاقة السمعية تعتمد على كتب ومواد تعليمية غير معدة لأبناء هذه الفئة، ولا تراعي حاجاتهم وخصائصهم، إذ تعتمد مدارس الطلاب ذوي الإعاقة السمعية على الكتب الخاصة بالتعليم العام، مع اختلاف توزيع محتوياتهم على الصفوف الدراسية.

٢- إن اللغة العربية تعاني من الوضع الهامشي لها باعتبارها مادة ثقافية من مواد الدراسة في التعليم الثانوي الفني الذي يتلقاه الطلبة الصم في تلك المرحلة.

وقد أدى جميع ما سبق إلى تفاقم الإحساس بالمشكلة فقد كانت من النتائج المترتبة عليه تدني مستوى الطلبة من ذوي الإعاقة السمعية في مهارات القراءة عموماً، فقد أشارت الأبحاث إلى أن الطلبة الصم يعانون من قدرة ضعيفة مقارنة بنظرائهم من السامعين لدرجة أنهم لا يتخطون المستوى القرائي للصف الرابع الابتدائي على اختبارات القراءة المقننة، بل أن غالبية الطلبة من ذوي الإعاقة السمعية الشديدة قد تركوا المدرسة بدون أن يتعلموا القراءة بجملة، حتى أن الضعف القرائي أصبحت من السمات المألوفة، والعنيدة لدى الطلاب الصم وتطرح البيانات الحديثة أن حوالي ٣٪ فقط من الأفراد الصم لديهم قدرة قرائية مشابهة لتلك لدى أقرانهم السامعين عند التخرج من التعليم المهني.^(١)

ولقد لمسنا من خلال عملنا في المدرسة وجود مشكلات في تعليم القراءة للطلبة من ذوي الإعاقة السمعية يعود أسبابها إلى عدم وجود مادة تعليمية مناسبة؛ إذ أنهم يتعلمون القراءة من خلال مواد تعليمية غير معدة لهم ويتضح ذلك من خلال:

١- صعوبة وتعقد الكثير من التراكيب اللغوية.

(١) سامي ملحم، صعوبات التعلم، ص ٢٤.

- ٢- طول الجمل، وكثرة الحشو، وبالتالي طول موضوعات القراءة.
- ٣- صعوبة العديد من الألفاظ المستعملة، والتي قد لا يسهل معرفة المدلول الإشاري لها.
- ٤- خلو المواد التعليميّة من لغة الإشارة، والتي قد يسهل التعلم للطلبة، وتيسلّ التواصل للمعلم.
- ٥- عدم وجود موضوعات مرتبطة بحياة الأشخاص ذوي الإعاقة السميّة.
- ٦- الإخراج السيئ للكتاب، وعدم وجود صور أو رسوم تجذب انتباه الطلاب، وتيسر لهم الفهم.^(١)
- وبناء على ما سبق فقد تأكدت مشكلة الدراسة في تدني مستوى الطلبة في الفهم في القراءة والكتابة، وظهرت الحاجة لوجود برنامج تعليمي يهدف لتنمية مهارات الفهم في القراءة لدى الطلبة الصم وضعاف السمع تبدأ بمرحلة مبكرة من العمر أي قبل الدخول للمدرسة. وقبل طرح البرنامج المقترح نقوم بعرض خصائص ذوي الإعاقة السميّة وحاجاتهم وسنقتصر على جانبين ذات الصلة بموضوعنا :

أولاً : الخصائص العقلية / المعرفية لذوي الإعاقة السميّة

أكد العديد من الباحثين على أن ذوي الإعاقة السميّة لديهم نفس التوزيع العام في الذكاء كالسامعين، فالصم قد يكون ذكائه عادياً، أو أقل من العادي، أو أعلى من العادي، وقد يكون موهوباً، كما أن لديه القدرة على التفكير المجرد، بل الإبداع إذا اتبعت معه الطرق والاستراتيجيات المناسبة. وما شاع فيما مضى من انخفاض القدرات العقلية لدى الإعاقة السميّة كان مرجعه استعمال اختبارات الذكاء اللفظية، والتي لا تعكس إلا المستوى القرائي لهم، إذ كان أداء الأفراد الصم عليها ضعيفاً مقارنة بأدائهم على المقاييس غير اللفظية في اختبارات الذكاء المقننة، وبالرغم من أن الذكاء لدى ذوي الإعاقة السميّة لا يختلف عنه لدى السامعين إلا أن الباحثين لا يختلفون في أن التحصيل الأكاديمي

(١) ماجدة السيد، مناهج وأساليب، ص ٣٣.



لدى ذوي الإعاقة السمعية ينخفض وبشكل ملحوظ جدا عنه لدى السامعين، وخاصة في القراءة.^(١)

وقد أكدت الإحصاءات التي جمعتها جامعة جالوديت على أن الصم خريجي المدرسة الثانوية أقل بكثير جدا في التحصيل عن أقرانهم من السامعين، وخاصة في المجالات التي تعتمد على فهم اللغة، وفي إحدى دراسات هذه الجامعة والتي هدفت إلى تحديد مستوى التحصيل الأكاديمي الذي يبلغه الطلاب الصم، تبين أن ٥٠٪ ممن هم في سن العشرين كان مستوى قراءتهم بمستوى الصف الرابع الابتدائي، أو أقل من ذلك، ووجد أن ١٠٪ فقط منهم كان بمستوى أداء الأشخاص غير الصم.^(٢)

وإذا كان انخفاض التحصيل في القراءة لدى ذوي الإعاقة السمعية لا يعود لانخفاض الذكاء، فقد أرجعه الباحثون لأسباب أخرى مثل عدم ملاءمة المناهج المدرسية، وعدم فعالية طرق التدريس، وتدني مستوى دافعية الطلاب وأوجه القصور اللغوي والاختباري، ومعوقات الاتصال، كما يعود هذا التأخر إلى بعض الصعوبات التي يواجهها الطلبة ذوو الإعاقة السمعية في بعض عمليات ذات الصلة الوثيقة بعملية التعلم ومنها اضطرابات الانتباه المختلفة، وصعوبة التذكر؛ إذ أن مدى الذاكرة لديهم أقصر مما هو عليه لدى السامعين، ويعانون من صعوبات في اكتساب المفاهيم المتناقضة، والمشابهة، وصعوبة في دمج المفاهيم للتوصل لحل مشكلة ما، وإن كانوا يكتسبون المفاهيم بنفس طريقة السامعين ولكن في أعمار زمنية أكبر.

وبناء على ذلك يمكن تحديد الحاجات التربوية لذوي الإعاقة السمعية في ضوء خصائصهم العقلية - المعرفية حسب الآتي:

١- إعداد وتقديم مواد تعليمية تتطلب مستويات متفاوتة من الذكاء، بحيث لا تكون كلها سهلة جدا؛ فتدعم لدى الطلبة الإحساس بالنقص عن أقرانهم السامعين، وإلا تكون كلها صعبة، وتتطلب مستويات ذكاء عالية؛ فتثير إحباط الطلاب .

(١) نجدة إبراهيم، نظم التعليم، ص ١٣ .

(٢) رشاد علي، الفروق في بعض القدرات، ص ٦٥ .

- ٢- إتاحة الفرصة للطلاب الصم لإظهار قدراتهم، ومواهبهم بدون أن نقيدهم بتوقعاتنا المتدنيّة إزاء أدائهم، كأن تشمل برامج تعليم القراءة لهم على موضوعات وأنشطة وأساليب تقويم تنشيط قدراتهم على التفكير والإبداع .
- ٣- الارتقاء بمستوى التحصيل الأكاديمي للصم في القراءة، وتحسين قدراتهم على الفهم، وذلك من خلال إعداد برامج تربويّة خاصة للصم تحمل ملامح ثقافتهم وتناسبهم، فضلاً عن استعمال أساليب متنوعة من التقويم بما يتيح فرص النجاح لبعض الطلبة، وفرص التمييز للبعض الآخر، على أن يكون التقويم الإشاري جزءاً من هذه الأساليب .
- ٤- مراعاة الصعوبات التي تواجه الطلاب الصم في عمليّات التذكر، والانتباه، والتي تعوق الفهم .
- ٥- تقنين استعمال المفاهيم في محتوى المواد التعليميّة، بحيث لا تكون كثيرة جداً فتربك الطالب، فيعزف عن تعلمها خاصة وغنه يعاني من عدة صعوبات في تعلم المفاهيم، على أن يتم استعمال جميع الوسائل التعليميّة، والأساليب التدريسيّة المتاحة والممكنة لتوضيح المفهوم مثل استخدام الوسائل التعليميّة البصريّة، واستعمال خرائط المفاهيم .

ثانياً : الخصائص والحاجات اللغويّة لذوي الإعاقة السمعية

يعتمد الإنسان في جمع المعلومات عن العالم من حوله، في خمس حواس، في مقدمتها حاسة السمع التي تعمل قبل الميلاد وبعده، فتزود بالحصيلة اللغويّة التي ينبغي عليها نموه اللغوي، ثم نموه التعليمي، أما ذوو الإعاقة السمعية فقد حرم هذه الحاسة، وبالتالي حرم ما يترتب عليها من إدراك أصوات اللغة المنطوقة، إذ أنه لا يسمع شيئاً من الألفاظ التي تنطق حوله، أو يسمع القليل منها، والذي يصله في صورة مشوهة، ولكن نطرح سؤال هنا على أنفسنا هل افتقار الأصم للغة اللفظيّة يعني حرمانه من اللغة بمعناها العام؟ نجب، إذا كانت اللغة هي الوسيلة الأساسيّة للتواصل، وهي رموز تدل على أشياء معينة وهي تنقل الأفكار والمعلومات من فرد لآخر، كما تنقل ثقافة المجتمع للفرد،



وتمكنه من التوحد والارتباط عضويًا بالمجتمع الذي يعيش فيه فإن معنى كلمة لغة لا يقتصر على اللغة اللفظية وحدها، بل من الممكن اعتبار كل أسلوب، أو وسيلة يعبر بها الفرد عن فكرة، أو انفعال معين لغة أيضا، وبناء عليه فإن الإشارات، وأبجدية الأصابع، ومخارج الأصوات، وقراءة الشفاه وتعبيرات الوجه، والإيماءات، وحركة الجسم في تفرداها أو اجتماعها هي لغة، ولكنها لغة غير لفظية، فهي رموز يدوية غالبا ومرئية تدل على أشياء معينة، وهي الوسيلة الأساسية للتواصل بين الصم وضعاف السمع والتي ينقلون بها الأفكار، والآراء، والمعلومات فيما بينهم أو في تعاملهم مع القلة من السامعين ممن يفهمون لغتهم في التواصل، وهي التي التف حولها الصم مكونين مجتمعا خاصا بهم داخل المجتمع الكبير للسامعين وهو مجتمع الصم، وبناء على ما سبق فإن الصم وضعاف السمع يحتاجون في حياتهم إلى لغتين، لغة لفظية وهي لغة الإشارة ويعيشون بها في مجتمع الصم، ولغة مقروءة أو مكتوبة تربطهم بمجتمع السامعين.

ومن بعض مظاهر التأخر اللغوي، والمشكلات اللغوية التي يواجهها ذوو الإعاقة السمعية هي:

- صعوبات في ميكانيكية النطق وفي وضع الكلمات في جمل، فضلا عن تعلم معاني الكلمات.
- استعمال أفعال في أزمنة غير صحيحة.
- حذف حروف العطف، وحروف الجر.
- صعوبات في توجيه أسئلة للآخرين أو تلقي أسئلتهم لهم بفهم، إذ أنهم تمر بهم مرحلة تعلم اللغة بدون أن يتعرضوا لكلمات مثل : ماذا، لماذا، كيف، وأين؟
- صعوبة في فهم اللغة المجازية.

ومما سبق يتضح أن الخصائص اللغوية لذوي الإعاقة السمعية تتحدد في الآتي :

١- تأخر النمو اللغوي ومن أبرز مظاهره ضالة الثروة اللغوية وتمركز ألفاظهم حول الملموس وصعوبة فهم التعبيرات الاصطلاحية والمجردة، وصعوبة إدراك الكلمات الوظيفية كأسماء الإشارة والضمائر والكلمات متعددة المعاني وظرفا الزمان والمكان، فضلا عن صعوبة فهم الجمل التي تحتوي على تعبيرات منفية أو استفهامية، أو تعبيرات

مبنية للمجهول، أو الجمل ذات التراكيب المعقدة.

٢- عدم التجانس في المهارات اللغوية سواء في لغة الإشارة، أو في اللغة العربية.

٣- مهارات اللغة لديهم تتمثل أساسا في القراءة والكتابة، أما الاستماع والتحدث فإنهم يفتقرون إليهما بسبب طبيعة إعاقتهم، وإن كانوا في استعمالهم للغة للإشارة يعتبرون متحدثين ومستمعين.^(١)

وفي ضوء الخصائص السابقة فإن الحاجات اللغوية لذوي الإعاقة السمعية تتمثل في :

١- التدريس المباشر لل صعوبات اللغوية التي يعاني منها الصم، والتي تؤثر سلباً على فهمهم للمادة المقروءة وذلك بأن يلحق كل موضوع للقراءة بجزء عنوانه مثلاً « تعلم عن العربية » وفيه يتم تناول وشرح الجمل التي يوجد في تركيبها صعوبة للأصم مثل الجمل التي تحتوي على الكلمات الوظيفية أو الجمل المبنية للمجهول ويفضل تقديم تدريس قبلي للمفردات الجديدة للطلاب ذوي الإعاقة السمعية.

٢- استعمال لغة الإشارة باعتبارها اللغة الأولى للصم كمدخل لتعليم القراءة بمهارتها المختلفة، خاصة وأنهم قد ثبت أن الفهم يتحقق بصورة أكبر لدى الصم عندما يتم تقديم المعلومات لهم من خلال الإشارات بمفردها، أو من خلال أساليب تتضمن الإشارات مما لو قدمنا لهم معلومات من خلال أساليب تخلو من الإشارات.

٣- مراعاة الفروق الفردية في المهارات اللغوية بين الطلاب الصم، ويتم ذلك من خلال إعداد مواد وبرامج تعليمية مرنة تحتوي على موضوعات ذات مستويات مختلفة الصعوبة، فضلا عن استعمال طرق تعليمية مثل التعلم التعاوني وهو يتولى الطلاب القيام بدور المعلم في مجموعات صغيرة سوف يساعد على تركيز الانتباه ويعزز فهم المادة المقروءة.

٤- العناية باستعمال الوسائل التعليمية البصرية التي تسهم في توضيح المفاهيم المجردة والتعبيرات الاصطلاحية، وهما من الصعوبات التي يواجهها الصم في القراءة خاصة وإن الأصم يسمع بعينه، وتعد حاسة البصر هي الحاسة الأساسية التي يعتمد عليها في تعلمه.

(١) أحلام رجب، الرعاية التربوية، ص ١٨.



٥- كتابة المادة العلميّة المقدمة للطلبة الصم بخط واضح وكبير؛ حتى لا نرهق حاسة البصر لديهم.

ونظراً لأن ذوي الإعاقة السمعية يعانون من ضآلة شديدة في الثروة اللغوية مما يؤثر سلبياً على إنجازهم في الفهم في القراءة، ويعد عائقاً أساسياً في طريق تنمية مهارات الفهم في القراءة والكتابة لديهم، وسأعرض هنا بعض النشطة والاستراتيجيات التي تعمل على توسيع المفردات اللغوية كأساس لا بد منه للفهم.

أولاً : أنشطة واستراتيجيات توسيع المفردات اللغوية :

١- تركيز الانتباه على الكلمة المتعددة المعاني، إذ أن المعاني المتعددة غالباً ما تسبب الارتباك في القراءة وعدم إلمام التلميذ بهذه المعاني يؤدي إلى مشكلات في الفهم مثل كلمة بيت ومنزل ومسكن.

٢- استعمال صور لغة الإشارة بجانب النصوص المطبوعة مما يزيد من القدرة على الفهم.

٣- استعمال الصور في تنشيط الفهم والاستنتاج فالصور تنشط المعلومات السابقة المتعلقة بالموضوع المقروء وتعمل على تكوين صور عقلية متخيلة للمعلومات، وهو ما يعد جزءاً ضرورياً من العمليات المعرفية بما يتضمن التفاعل مع النص المكتوب.

٤- إستراتيجية القراءة المتكررة وتتطلب هذه الاستراتيجية من الطلبة أن يعيدوا قراءة قطعة قصيرة عدة مرات حتى يتم الوصول إلى مستوى مرضي من الطلاقة، ولقد أثبتت هذه الطريقة فعاليتها في كل من فك رموز الكلمة والتذكر والفهم.

٥- النشاط التمثيلي وهو الذي يقوم على التمثيليات الشعرية أو النثرية بأنواعها المختلفة سواء أكانت تعليمية أم أخلاقية أم تثقيفية أم قومية أم فكاهية ترفيهية، والهدف منها تحقيق نشاط تربوي حقيقي، وهو طريقة ناجحة في تدريس اللغة، ويعد النشاط التمثيلي وبالتحديد التمثيل الصامت هو الأداء المناسب لطبيعة التلميذ الأصم، إذ تتم فيه الاستفادة من ارتفاع مستوى الاستعداد للتعلم غير اللفظي لدى الصم.

٦- استعمال المنظمات التخطيطية / البيانية وهي عبارة عن استراتيجيات تدريسية لإعادة تنظيم النص المقروء في شكل رسوم بيانية، وتخطيطية تقوم على وضع التفاصيل

الجزئية في علاقات مع الأفكار الرئيسة، والمفاهيم الأساسية في ارتباط مع المفاهيم الفرعية، وذلك من خلال المناقشة المتبادلة بين المعلم والطلبة لمعلومات النص المقروء، وخبرات الطلبة السابقة.

التوصيات

- 1- انطلاقاً من نتائج الدراسة الحالية يمكن تقديم عدد من التوصيات، منها:
 - ١- الاعتراف بالثنائية اللغوية لذوي الإعاقة السمعية، باعتبارها لغة الإشارة لغة أولى لهم، واللغة المقروءة المكتوبة لغة ثانية يتم تعلمها من خلال لغتهم الأولى (لغة الإشارة)
 - ٢- إعداد قاموس إشارة ملحق بكل برنامج تعليمي يتضمن أهم الكلمات والمصطلحات الواردة في هذا البرنامج.
 - ٣- إعداد برامج، ومناهج تعليمية خاصة بذوي الإعاقة السمعية في مختلف المواد والمراحل، والصفوف الدراسية بما يتناسب مع خصائصهم وحاجاتهم.
 - ٤- تركيز الاهتمام على تنمية الثروة اللغوية من خلال مختلف البرامج والمناهج التعليمية وليس من خلال برامج ومناهج تعليم اللغة فقط.
 - ٥- استعمال موضوعات قصيرة، وجمل بسيطة فيما يقدم للطلاب من برامج تعليمية في مجال اللغة أو غيرها.
 - ٦- مراعاة الإكثار من استعمال الأنشطة وخاصة النشاط التمثيلي والألعاب التعليمية في تدريس النصوص اللغوية بما يجذب انتباه الطلبة، ويثير اهتمامهم.
 - ٧- وضع خطة عامة لعلاج الصعوبات اللغوية عبر الصفوف الدراسية منذ المرحلة الابتدائية، بحيث يتم علاج الصعوبة اللغوية أكثر من مرة في أكثر من صف دراسي مع مراعاة تقديمها في كل مرة بشكل أعمق وأوسع.



المراجع

- ١- إبراهيم (نجدة). - نظم التعليم في التربية الخاصة. - لا.ط. - القاهرة: معهد الدراسات التربوية. - ٢٠٠٠.
- ٢- رجب (أحلام). - الرعاية التربوية للصم والبكم وضعاف السمع. - ط١. - القاهرة: دار الفجر، ٢٠٠٣.
- ٣- علي (رشاد). - الفروق في بعض القدرات المعرفية بين عينة من الأطفال الصم وأخرى من عادي السمع. - مجلة مركز معوقات الطفولة، عدد (١) ص ٢٣٣.
- ٤- سلامة (عبد الحافظ). - المناهج والأساليب في التربية الخاصة. - ط١. - عمان (الأردن): دار اليازوري العلمية، ٢٠٠١.
- ٥- السيد (ماجدة). - مناهج وأساليب تدريس ذوي الحاجات الخاصة. - ط١. - عمان (الأردن): دار صفاء، ٢٠٠١.
- ٦- ملحم (سامي). - صعوبات التعلم. - ط١. - عمان (الأردن): دار المسيرة، ٢٠٠٢.

